218350 ـ جميع أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته ، وذلك عند نزوله آخر الزمان

السؤال

لقد قرأت فتوى في الموقع عن سيدنا عيسى ؛ أنه عندما ينزل سيدنا عيسى يؤمن اليهود به ، كيف يؤمن اليهود والمسلمون سوف يقتلون اليهود ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

تقدم في إجابة السؤال رقم : (170174) أن الأمم الثلاث تنتظر منتظرا يخرج في آخر الزمان : فالمسلمون ينتظرون المسيح الحق الذي لم يُقتل ولم يصلب ، والنصارى ينتظرون المسيح الموهوم الذي قتل وصلب وقُبر ، واليهود ينتظرون المسيح الدجال الذي يقتله الله على يد عيسى ابن مريم عليه السلام .

وروى مسلم (2944) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ ، سَبْعُونَ أَلْفًا) راجع إجابة السؤال رقم : (8806) .

وروى البخاري (3593) ، ومسلم (2921) عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: (تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" فِي رِوَايَة أَحْمَد مِنْ طَرِيق أُخْرَى عَنْ سَالِم عَنْ أَبِيهِ : (يَنْزِل الدَّجَّال هَذِهِ السَّبْخَة ـ أَيْ خَارِج الْمَدِينَة ـ ثُمَّ يُسَلِّط اللَّه عَلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَ شِيعَته , حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيّ لَيَخْتَبِئ تَحْت الشَّجَرَة وَالْحَجَر فَيَقُول الْحَجَر وَالشَّجَرَة لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيّ فَاقْتُلْهُ) وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَاد بِقِتَالِ الْيَهُود وُقُوع ذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّال وَنَزَلَ عِيسَى , وَكَمَا وَقَعَ صَرِيحًا فِي حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ فِي قِصَّة خُرُوج الدَّجَّال وَنُزُول عِيسَى وَفِيهِ : (وَرَاء الدَّجَّال سَبْعُونَ أَلْف يَهُودِيّ كُلّهمْ ذُو سَيْف مُحَلًّى ، فَيُدْرِكهُ عِيسَى عِنْد بَاب لُدّ فَيَقْتُلهُ وَيَنْهَزِم الْيَهُود , فَلَا يَبْقَى شَيْء مِمَّا يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّه ذَلِكَ الشَّيْء فَقَالَ : يَا عَبْد اللَّه ـ لِلْمُسْلِمِ ـ هَذَا يَهُودِيّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ , إِلَّا الْغَرْقَد فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرهمْ) أَخْرَجَهُ اِبْن مَاجَهْ مُطَوَّلًا وَأَصْله عِنْد أَبِي دَاوُدَ , وَنَحْوه فِي حَدِيث سَمُرَة عِنْد أَحْمَد بِإِسْنَادٍ حَسَن , وَأَخْرَجَهُ اِبْن مَنْدَهْ فِي كِتَاب الْإِيمَان مِنْ حَدِيث حُذَيْفَة بِإِسْنَادٍ صَحِيح " .

انتهى من " فتح الباري " (6/610) .

فيقتل المسيحُ عليه السلام الدجالَ ، ويقتل المسلمون اليهودَ الذين اتبعوه ، وليس كلَّ يهود الأرض .

ثانيا :

إذا نزل المسيح عليه السلام فقتل الدجال وكسر الصليب ، لن يقبل من الناس إلا الإسلام ، ومن طلب منهم أن يدفع الجزية ويبقى على دينه ، لم يقبل ذلك منه . ثم لم يمت المسيح عليه السلام إلا وقد آمن به أهل الكتاب جميعا .

قال تعالى : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء/ 159 .

روى الطبري عَنِ الْحَسَنِ , فِي قَوْلِهِ : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قَالَ: " قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى , وَاللَّهِ إِنَّهُ الْآنَ لَحَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ , وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ " .

وعن ابن زَيْدٍ : " إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَقَتَلَ الدَّجَّالَ لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ " .

وعن أَبِي مَالِكٍ قَالَ: " ذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ " .

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: " قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى إِذَا نَزَلَ آمَنَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا " .

" تفسير الطبري " (7/ 664-666) .

وقال ابن جزي رحمه الله :

" في هذه الآية تأويلان : أحدهما: أنّ الضمير في (موته) لعيسى ، والمعنى : أن كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بعيسى حين ينزل إلى الأرض ، قبل أن يموت عيسى ، وتصير الأديان كلها حينئذ دينا واحدا ، وهو دين الإسلام .

والثاني : أنّ الضمير في (موته) للكتابي الذي تضمنه قوله : (وإن من أهل الكتاب) والتقدير: وإن من أهل الكتاب أحد إلّا ليؤمنن بعيسى ، ويعلم أنه نبي قبل أن يموت هذا الإنسان ، وذلك حين معاينة الموت ، وهو إيمان لا ينفعه " انتهى من " تفسير ابن جزي " (1/ 216) .

وقال ابن كثير رحمه الله :

" الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: (قَبْلَ مَوْتِهِ) عَائِدٌ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَيْ: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يُؤْمِنُ بِعِيسَى قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَحِينَئِذٍ يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ ؛ لِأَنَّهُ يَضَعُ الْجِزْيَةَ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ " .

انتهى من "تفسير ابن كثير" (2/ 47) .

وقال أيضا :

" سَيَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ فَيَقْتُلُ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ـ يَعْنِي : لَا يَقْبَلُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ ، بَلْ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوِ السَّيْفَ ـ فَأَخْبَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَنَّه يُؤْمِنَ بِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَئِذٍ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ " انتهى من " تفسير ابن كثير" (2/ 454) .

وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء :

" فأخبر سبحانه أن جميع أهل الكتاب سوف يؤمنون بعيسى قبل موته ، أي: موت عيسى ، وذلك عند نزوله آخر الزمان حكمًا عدلاً داعيًا إلى الإسلام " .

انتهى من " فتاوى اللجنة " (3/301) .

وانظر إجابة السؤال رقم : (3221) .

والخلاصة :

أن عيسى عليه السلام إذا نزل قتل الدجال ، وقاتل المسلمون اليهود الذين اتبعوه ، ثم بعد ذلك لا يقبل عيسى عليه السلام من الناس إلا الإسلام ، فيؤمن به أهل الكتاب الموجودون في ذلك الوقت كلهم أجمعون .

والله أعلم .